

# رعاية المسنين من منظور إسلامي

إعداد: د. محمد محمود العطار

أستاذ مساعد -  
جامعة الباحة سابقاً

في مرضهم إلى رعاية طبية أكثر، قال تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ» (الروم: ٥٤).

والمسن لغة: الرجل الكبير، فيقال أسن الرجل: كبر وكبرت سنه، يسن إنساناً فهو مسن. وفي تعريف آخر للمسن: بأنها حالة طبيعية يصحب فيها الانحدار في القدرات الوظيفية والعقلية والبدنية ووضوحاً يمكن قياسه وله آثاره على العمليات التوافقية، ويرتبط هذا اللفظ لدى الباحثين في علم الاجتماع بسن معينة، وهو سن الستين؛ فيقال المسن: هو من تجاوز عمره الستين. وهذه المرحلة نسبية تتفاوت من فرد لآخر.

## خصائص مرحلة الشيخوخة

تميز الشيخوخة بمجموعة من الخصائص الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية. ومن الخصائص الجسمية: الضعف العام ونقص القوة العضلية، وتساقط الشعر، وانحناء الظهر وترهل الجلد وارتعاش الأطراف وبطء الأداء الحركي، وضعف الطاقة الجسمية بوجه عام وضعف الحواس وخاصة السمع والبصر، كذلك الضعف في عضلة القلب وضيق الشرايين وارتفاع ضغط الدم.

ومن الخصائص العقلية: نجد أن الذاكرة تقل حدتها وتضعف، ويضعف الانتباه، ويلاحظ الجمود العقلي والتشبث بالرأي، كما يلاحظ صعوبة تعلم الجديد.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فتتقف مسألة رعاية المسنين ضمن الموضوعات المهمة التي يجب أن تسترعي اهتمام المسؤولين وانتباههم؛ حيث أصبحت قضية المسنين اليوم من أهم قضايا المجتمعات العربية، وترتبط هذه الأهمية بتغير العوامل الحياتية المختلفة الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية.. وغيرها؛ حيث إن كثيراً من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والصحية تؤثر على المسنين؛ حيث بدأت المجتمعات الحديثة تنظر إلى المسنين على أساس تمكينهم من أن يصبحوا أعضاء نافعين في بيئاتهم، سعداء في مجتمعهم منتجين ما استطاعوا الإنتاج.

وتعتبر مرحلة الشيخوخة من أهم المراحل العمرية التي يجب أن تحظى باهتمام وذلك نظراً لما يصاحبها من تغيرات تؤثر على المسن في جميع الجوانب الصحية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فرعاية هذه الفئة يجعلها تشعر بأهميتها لمن حولها، ويعطيها هذا الشعور القوة التي تجعلها تتمسك بالحياة وتشعر بالراحة في السنوات الأخيرة من عمرها.

## مفهوم المسن

الشيخوخة هي المرحلة العمرية التي تبدأ فيها الوظائف العقلية والحسية في التدهور بصورة أكثر وضوحاً مما كانت عليه في الفترات السابقة من العمر، ويصاب كبار السن بالأمراض، ويحتاجون



بهم، واحساساً منهم بالوفاء والتراحم والتعاطف بهم، واعتباراً أيضاً لقيمة وجود كبار السن في الأسر كأساس لمناخ نفسي وجداني إيجابي وتدريب لأعضاء الأسرة أباء وأحفاداً على السمو الوجداني وترقية المشاعر الإنسانية النبيلة، من خلال تفاعل أعضاء الأسرة، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا" (رواه الترمذي، وأحمد في مسنده). كما يؤكد الإسلام على انتقاء الألفاظ والكلمات التي يخاطب بها المسن. وحرم الإسلام كل أنواع العنف والإساءة إليه بكافة أنواعها واستبدالها بكل أنواع اللين والعطف الذي يُمَيِّر المجتمع المسلم المترابط.

### خاتمة

إن المسنين هم أنفسهم طاقة بناءة يمكن استغلالها والإفادة منها، والا فإن الأمور تنعكس ويصبحون عوامل هدم بدلاً من أن يكونوا عوامل بناء، فمن المعروف أن المسنين إذا لم يشغلهم عمل يصرفون فيه جهدهم أو يقضون فيه وقت فراغهم، قد يصبحون عبئاً شديداً على من حولهم، حتى ولو كانوا أقوياء أشداء من الناحية الصحية، ذلك أنهم قد يصبحون شديدي العند والتسلط، كثيري النقد، يأمرون وينهون لمجرد إشباع رغبتهم في الأمر والنهي وهم في ذلك معذرون.

وأخيراً وليس آخراً، نوصي بمجموعة من التوصيات: منها: الالتزام والاهتمام المستمر من أفراد الأسرة لرعاية المسنين والاهتمام بنظافتهم الشخصية والصحية، وتوفير العلاجات المناسبة لهم، وتقديم فرص وظيفية مناسبة للمسنين القادرين على العمل من خلال مؤسسات المجتمع، وعمل مشروعات صغيرة بقروض ميسرة تقدم للمسنين ليتم ربطهم بالمجتمع، وضرورة تقديم الوعي الصحي للمسن، وتوفير التأمين الصحي لكل مسن؛ حتى نكفل لهم رعاية صحية كريمة، والعمل على إنشاء أندية للمسنين بهدف ربط المسن بالمجتمع من خلال المشاركات الاجتماعية.

وعلى الأسرة توجيه كبار السن إلى الاكثار من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والحرص على لزوم المساجد، وصلاة الجماعة، وغير ذلك مما ينفعهم في دينهم.

والحمد لله رب العالمين.

ومن الخصائص الاجتماعية: تظل علاقة المسنين بأولادهم على النمط الذي كان سائداً بينهم وهم في مرحلة الرشد، سوية كانت أو مضطربة، ويقل التصادم مع الأولاد، إلا أنه قد يزداد مع أزواج الأولاد، وتزداد علاقة المسن بالحفدة حيث يهرعون إليه في الأزمات والمشكلات، وهكذا يلتقي جيل الأجداد وجيل الحفدة، كما ترتبط مرحلة الشيخوخة بالتقاعد وكثرة وقت الفراغ، وزيادة تعصب المسنين لأرائهم ولماضيهم الذي يمثل بالنسبة لهم ذكرى القوة والشباب والمكانة الاجتماعية وحيوية الكفاح وإيجابية العمل.

ومن الخصائص الانفعالية: الحساسية النفسية وشدة التأثر الانفعالي، والحساسية الزائدة، والعناد والشك، وعدم الثقة في الآخرين، بالإضافة إلى بروز القلق والاكتئاب والملل كمظهر جديد في حياة المسن.

### رعاية المسنين في الإسلام

لقد أمرنا ديننا الحنيف أن نبر والدينا ونرعاهما، وأن نحفظ كرامتهما وأن نهتم بهما، قال تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا» (الإسراء: ٢٣-٢٥).

إن رعاية المسنين في الإسلام إنما تستهدف فتح أبواب المشاركة الإيجابية للمسنين في الحياة العامة ما داموا قادرين على ذلك، أما إذا عجزوا عن ذلك، فمن الطبيعي أن تقوم الأسرة برعايتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أكرم شاب شيخاً لسنه: إلا قبض الله له من يكرمه عند سنه" (أخرجه الترمذي)، وإن عجزت الأسرة عن تقديم الرعاية للمسنين: قامت الدولة من خلال مؤسساتها برعايتهم.

إن المكان الأنسب والبيئة الأفضل لرعاية المسنين يتمثلان في الأسرة اعتباراً لقيمة وجود كبار السن في الأسرة سواء بالنسبة للمسنين أنفسهم أو بالنسبة لأعضاء أسرهم، وكذلك لما ينطوي عليه هذا التوجه من معانٍ مستمدة من تراثنا الحضاري والروحي من الإحسان بالوالدين والبر

